أهمية التخطيط اللغوي في ازدهار واقع اللغة العربية وتجاوز التحديات التي تواجهها

هدى عبد العزيز الشمري

أهمية اللغة العربية وخصائصها

يمتاز الإنسان بالعلم، ولا يكون العلم إلا بالتعلم، والتعلم يتحقق باللغة، واللغات تتفاضل في حقيقتها وجوهرها بالبيان، وهو تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول وأدعى إلى التأثير في شكلها وأجراس كلمها بعذوبة النطق وسهولة اللفظ والإلقاء والخفَّة على السمع. وإن للغة العربية من هذه المميزات الميزان الراجح والجواد القارح. ١

فاللغة العربية تعد من أعرق اللغات الموغلة في القدم، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (أول مَن فتق الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة). ٢

إن قدم اللغة العربية واحتفاظها بأصواتها وألفاظها وقواعدها طيلة هذه المدة لَمن أهم خصائصها ، فالناطق باللغة العربية في زمننا الحاضر من العرب أو من أصول أخرى يستطيع قراءة ما كتب بها منذ مئات السنين بيسر، ويفهم معناه ويتذوق جمال أسلوبه. وتلك مزية لا توجد في لغة من لغات العالم القديمة أو الحديثة .وهذا يجعلها لغة قادرة على خلق التواصل العميق والربط بين فئات المجتمع المختلفة والمتباينة في نسق لغوي واحد لتحقيق الغايات المطلوبة في أعلى صورها.

كما تتميز بتوزع وتدرج لمخارج أصواتها لم تتوافر لكثير من اللغات. وللحرف العربي كذلك طواعيته، فهي لغة مرنة وثرية ، وهذه المرونة جعلتها تتكيف مع مقتضيات الحياة الجديدة في كل عصر . حيث يمكن الاشتقاق من المصدر الواحد بصور كثيرة.

فضلا عن ذلك فللحروف العربية وظيفة بيانية وقيمة تعبيرية لا توجد في كثير من اللغات ، فقد لاحظ ابن جني في كتابه الخصائص أن هذه الظاهرة تجعل مجموعة من الكلمات المشتركة بحرفين أو أكثر من الحروف الأصلية تشترك في شيء من المعنى .

واللغة العربية لغة تتميز بالإعراب الذي يؤدي وظائف هامة كأداء المعنى وتبليغه، وحفظ اللغة من اللحن على مر العصور، ويتيح حرية التقديم والتأخير في الجملة فتستوعب أغراضا بلاغية وقيما معنوية مختلفة في نفس المتكلم.

وهي بعد ذلك لغة الإيجاز غير المخل بالمعنى مِمّا يُتيح للمتكلم أن يقول الكثير في عبارة موجزة جميلة.

يقول عباس محمود العقاد (وليس في اللغة التي نعرفها، أو نعرف شيئا كافيًا عن أدبها ، لغة واحدة توصف بأنها لغة شاعرة غير لغة الضاد) وهذا يعني أن اللغة العربية لغة بنيت على نسق الشعر في أصوله الموسيقية والفنية، فهي فن منسق الأوزان والأصوات.

كما تحوي اللغة العربية الفصيحة ذخائر الروائع الأدبية والعلمية التي لا تطاولها ذخائر أخرى في العالم .

واللغة العربية هي اللسان الأول لأصول النهضة الغربية الحديثة الأدبية والعلمية بعد نوم عميق غطت به قرونا طويلة، واستيقظت بعد حركة ترجمة أمات الكتب العربية الفريدة إلى لغاتها. ٣

وقد أجريت دراسات كثيرة تبين بالتجربة العلمية والنتائج الدقيقة تميز اللغة العربية وتفردها عن اللغات الأخرى، ومن هذه الدراسات الدراسة التي أجريت في كاليفورنيا في معهد يدرس الإنجليزية للأجانب لمعرفة أسرع الطلبة لتعلم اللغة الإنجليزية ، وكان من العينة طلاب من بلاد عربية مختلفة ومن أمريكا اللاتينية وأوروبا الغربية ومن اليابان ومن الصين . وكان أسرع الطلاب في تعلم الإنجليزية العرب. وقد فسر هذا بسبب الذخيرة اللغوية العربية التي جعلت العرب يتميزون عن أقرانهم في تعلم اللغات .

وهناك دراسة أخرى أجريت عن القوة الشفائية للقرآن الكريم في مدينة (بنماستي) بولاية فلوريدا الأمريكية

في الثمانينيات من القرن الماضي هدفت الدراسة إلى إثبات ما إذا كان للقرآن الكريم أي أثر على وظائف الجسد وكذلك إلى قياس هذا الأثر، وتألفت العينات من أمريكيين متطوعين، وبعد إجراء ٢١٠ تجربة على المتطوعين أظهرت النتائج أن الفئة التي سمعت القرآن المرتل كانت نسبة شفائها ٦٥ بالمئة ، وأن الفئة التي أسمعت لغة عربية تشبه القرآن كانت نسبة شفائها ٣٥ بالمئة ، وأن الفئة التي أسمعت ترجمة معاني القرآن باللغة الأجنبية كانت صفرا .

فهذه التجربة تدل على وجود قوة شفائية للاستماع إلى اللغة العربية، وتلك مزية تعزز من مزايا اللغة العربية التي تنفرد بها عن اللغات الأخرى . ٤

التحديات التي تواجهها اللغة العربية

وعلى الرغم من كل تلك المزايا التي ترفل فيها اللغة العربية فإنها تعيش في أسر تحديات كبيرة وهي :

١. تنافس اللغات الأجنبية في البيئة العربية بعد عصور الاستعمار حد من شأن وتداول اللغة العربية.

فالقادة يعمدون في كل عصر إلى نشر لغاتهم بكل وضوح وحزم لتبقى اللسان المعبر عن مكنونات النفوس ومظاهر الحياة المختلفة فتدل على انتصارهم وتمكينهم ، فبيدهم مقاليد اختيارها ونشرها وتعزيز دورها .٥

٢. ظهور لهجات محلية محكية تستعمل للتداول اليومي بسبب تفضيل الشباب للهجات وعدم تفضيل العربية، ومردُ ذلك الغزو الفكري على الأمة من أعدائها.

إن اللهجات جزءٌ من حياتنا ولا مهربَ من حاجتنا إليها ، لكن هذا الإقرار لا يمنعنا من اتخاذ موقف مسئول منها يحد من انتشارها ويحصر وجودها، فهي لا يمكن أن تكون بديلا عن اللغة العربية الفصيحة التي تلم شتاتنا وتحمي وجودنا من الضعف والضياع . ٦

يقول طه حسين في كتابه نقد وإصلاح (وكان من المربين مَن لا يُعربون إلا حين يقرؤون في الكتب، فإذا تكلموا غرقوا وأغرقوا طلابهم في اللغة العامية إلى أذقانهم أو إلى آذانهم) .٧

٣. النظرة السلبية نحو استعمال اللغة العربية في مجالات مختلفة مثل التأليف العلمي وتدريس العلوم بالعربية في جامعاتنا العربية .

أثبتت تجربة مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب الكتب العلمية التي تدرس في كلية العلوم بالجامعة الأردنية وكذلك في جامعة اليرموك بعد تقويمها أن تعلم العلوم بالعربية أسهل منه في اللغة الإنجليزية .٨

٤. أساليب عرض اللغة العربية غير ملائمة في مناهجنا وفي إعلامنا وفي مؤسساتنا مما يخلق حاجزا أمام طلاقتها وجريانها على الألسنة ونموها الطبيعي .

فعلى سبيل المثال يكمن ضعف تقديم مادة الإنشاء في فرض موضوعات على الطلاب دون مراعاة سنهم وخبراتهم الشخصية، فيُطلب الالتزام بعناصر الدرس، ممّا يُشعِر الطالب بالقيد، ويُفقده الإحساس بالحرية الشخصية في الكتابة والتعبير عن مشاعره ونظرته الخاصة ورؤاه.٩

٥. قلة الوعي بأهمية الأمن اللغوي من جانب الحكومات والأفراد .

إن الإنسان حين يقرأ لافتة إعلانية كُتبتْ بلغة أجنبية يتسللُ إلى ذهنه مكانة اللغة الأجنبية التي تفوق قدر ومكانة لغته الأم، وهنا تحدث الفجوة بين الإنسان ولغته وتصور قصورها عن الأداء في شتى الميادين. ١٠

إن كل تلك التحديات التي وقعتْ في أسرها اللغة العربية هي النتيجة الطبيعية لغياب التخطيط اللغوي الذي ينبع من سياسة لغوية واضحة وقوية تؤمن بها الحكومات العربية والإسلامية وتدعمها بالقرار السياسي الذي له السيادة والاحترام وسرعة التنفيذ والفاعلية والاستمرارية.

التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية

يعد علم التخطيط اللغوي فرعا من علوم اللغويات الاجتماعية التي تعنى بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع ومدى تأثر كل منهما بالآخر ، ويعنى التخطيط اللغوي بدراسة المشكلات التي تواجه اللغة سواء أكانت مشكلات لغوية بحتة كتوليد المفردات وبناء المصطلحات أم مشكلات غير لغوية ذات مساس باللغة واستعمالها مثل الجهل بأهمية اللغة في سيادة الأمة وغيرها . وكان ظهوره في السبعينيات من هذا القرن متزامنا مع تقدم العلوم الاجتماعية والاقتصادية .

إن التخطيط للغة هو التخطيط للجميع وإذا أردت تخطيطا لغويا ناجحا ، فعليك بالتخطيط لكل المجتمع .

يقوم التخطيط اللغوي الذي يصب في خدمة العربية على خطة استراتيجية لغوية تأتي من وضوح الرؤية والرسالة بما يتعلق بالعربية والتعريب، ابتداء من رأس هرم الدولة ويشرع لها مجلس الأمة وتستجيب لها الشعوب.

فإذا أحكمت هذه الخطة الاستراتيجية وتسلحت بالإدارة الرشيدة والإلمام بالتسويق وآلية صنع القرارات ورافقتها إرادة السياسيين فإن المشروع النهضوي سوف يُكتب له النجاح كما نجحت تجارب التخطيط اللغوي في البلاد المختلفة . ١١

ونظرا لأهمية فهم المصطلحات في البحث اللغوي والواقع اللساني فينبغي التفريق بين مصطلح التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية:

يُمكن القول بأن السياسة اللغوية توضع في البداية كإطار حاكم وموجه وملهم في المسألة اللغوية بعد القيام بنوع من التخطيط اللغوي الذي يتسم بالعمومية وبعد أن يصار إلى وضع تلك السياسة ينفذ تخطيط لغوي تفصيلي يجهد لأن يُحقق الغايات الكبرى التي تضمنتها هذه السياسة ويلتزم بمبادئها ومقوماتها ومثل هذا النهج يتبنى التفاعلية بينهما ويُحقق قدرًا كبيرًا من التكاملية. ١٢

إن التخطيط للعربية لا يهدف فقط إلى مواجهة تلك التحديات فقط، ولكنه أيضا يهدف إلى توازن لغوي خلاق بين الولاء للماضي العريق والالتزام بالحاضر المبشر بالإمكانات الزاهية.

ومِن أبرز الطموحات للغة العربية في هذا العصر أن تكون لغة العلم والحضارة مثلما كانت خلال عصورها الزاهية . ١٣

وبالنظر إلى الساحة العربية نجدها تفتقر إلى الفعل التخطيطي اللغوي سواء كان في ميدان البحث والدرس أو التشريع والتنفيذ ، والأسباب هي :

١. هناك مزاعم وتخوفات يبديها بعض المتخصصين في الأدبيات العلمية مفادها أن اللغة تستعصي على التخطيط أصلا، ومرد ذلك أنها صنيعة التطور الاجتماعي الحتمي، ولكن تجارب الأمم المجاورة في التخطيط ترد هذه المزاعم بصورة لا مجال فيها للشك . ١٤

ومن هذه التجارب الناجحة للتخطيط اللغوي ما حدث للغة التركية ، فلقد كانت تكتب بحروف عربية، ثم اتخذ مصطفى كمال أتاتورك عام ١٩٢٧ م قرارا بتتريك اللغة التركية عن طريق نقل حروفها إلى اللاتينية، وتنفيذا لهذا القرار تم إنشاء مجلس لغوي يتولى إنجاز هذه المهمة، ثم تنقية اللغة التركية جزئيا من اللغة العربية واللغة الفارسية، وذلك من خلال تأليف المعاجم وتوليد المفردات وتطويرها وبناء المصطلحات وذلك بالتعاون بين وزارة الإعلام والمدارس والجامعات التركية لاستيعاب نشْر ما تم تتريكه، وهناك تجارب كثيرة أخرى نجحت بإرادة السياسيين.١٥

٢. أورثت الثقافة العربية الإسلامية لدى بعض الأفراد نوعا من الإيمان بوجود الضمانة الإلهية المطلقة لحفظ اللغة العربية بزعم ما يفهمونه من الآية(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)١٦ وهؤلاء لا يؤمنوا بجدوى التخطيط اللغوي، فاللغة عندهم مصونة ومحفوظة، مع أن الآية لا تُفيد البتة مثل ذلك الحفظ التلقائي، فالقرآن الكريم هو المحفوظ بالعناية الإلهية، أما اللغة فلا حفظ لها إلا بجهود البشر.

٣. بعض الناس لديه فهم مغلوط لمبدأ الإيمان بالقضاء والقدر، الذي يعد ركنا من أركان الإيمان ، حيث يميلون إلى ما يشبه التسليم بالواقع وترك العمل، بحجة أن لكل شيء قدر مكتوب، وللأسف أن الفئة المتدينة هي التي تمثل هذا التفكير ضيق الأفق في فهم المعاني الإسلامية. ١٧

أهداف التخطيط اللغوي :

إذا أردنا أن تكون هناك فرصة لتحقيق الأهداف المخطط لها ، فإن أي قرار بشأن اللغة لابد أن يصدر عن اللغويين قبل اتخاذ أية إجراءات سياسية أو اجتماعية أو تعليمية أو غيرها. ذلك لأن اللغويين أقدر الناس على فهم سلبيات الوضع اللغوي والإلمام بمزايا اللغة وتفعيل ظاهرة التعريب ورسم الخطط التي تتسم بالدقة والطلاقة وتهدف إلى سيادة اللغة العربية. ومن هذه الأهداف: ١٨

١. تحقيق أهداف استراتيجية سياسية واقتصادية وتعليمية وعلمية.
٢. احترام الهوية العربية والتراث الإسلامي.
٣. تحديث البرامج اللغوية وتوحيد الجهود حولها.
٤. حماية اللغة العربية الفصيحة من كل التحديات التي تواجهها، وفرض همينتها ونشر أهميتها وزيادة الوعي بحاجتنا إليها.

٥.تحقيق الأمن اللغوي .١٩

وكي نحقق تلك الأهداف العامة والرئيسة والهامة لنهضتنا ووحدتنا، وهيبتنا أمام الدول وغزوها الفكري والحضاري، ينبغي أن نجعلها أولا سياسة لغوية شاملة ثم نحولها إلى خططٍ من خلال البرامج اللغوية والمواد الإعلامية والتعليمية والتربوية والتنموية الموحدة، ومن خلال معاهد التعريب وعقد المؤتمرات الدولية التي تبحث في اللغة وتهتم بعلومها، ومن خلال إقامة مسابقات عربية للشباب ترعى مواهب الشعر والقصة والفصاحة والبيان والطلاقة اللغوية عندهم. إن كل ذلك من شأنه أنْ ينهض بحالنا اللغوي ويخلق جيلا يعتز بكرامته وبهويته وتميز شخصيته أمام ذاته والأقوام الأخرى. ولا ننسَ أثناء ذلك أنْ نُقيّم الخطط ونقوِّم المعوج منها ونعدل المسار فتؤتي ثمارها ولو بعد حين.

خطوات التخطيط

مراحل التخطيط اللغوي

لابد أن ينطلق التخطيط من السياسة اللغوية ويمر بالتخطيط اللغوي وينتهي بأعمال التنفيذ ثم المتابعة والتقييم والمراجعة الاستراتيجية .

وفي مرحلة صياغة السياسة اللغوية علينا أن نعد لائحة تعكس الموقف الرسمي من اللغة العربية مشتملا على وضعها وحقوقها وامتيازاتها واستعمالاتها وكل ما يصونها ويحافظ عليها على نحو يحمي سيادتها في مختلف السياقات والمجالات الحياتية والمهنية. والإقرار بهذه السياسة اللغوية واعتمادها وتضمين جوهرها في الدستور بشكل صريح وتضمين بقية أبعادها ومكوناتها في التشريعات الملائمة بجانب الرؤية والخطط الاستراتيجية الوطنية بما يوضح الغايات الكلية للغة العربية ورسالتها ووظائفها في البناء الحضاري للمجتمع والازدهار المدني في سائر المجالات .

وفي هذه المرحلة أيضا يتم صوغ السياسة إلى أهداف استراتيجية تقيس الأداء على المدى الطويل ويجب أن تكون الأهداف شاملة لجميع الجوانب المهمة في المسألة اللغوية . ويفضل ترتيبها وفق أهميتها مع إعطاء أوزان نسبية لكل هدف .

أما مرحلة التنفيذ فتعكس الأنشطة التفصيلية والإجراءات والمبادرات والمشاريع والمسابقات والجوائز التي تسهم في تحقيق الأهداف التي انطلقت من السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي وينبغي أن تكون المشاريع قابلة للتطبيق وفق الظروف والإمكانيات المتاحة .

ونظرا لصعوبة أعمال التنفيذ وما قد تواجهه تلك الخطط التنفيذية من حواجز وظروف طارئة تعيق خطواتها فإنه يأتي الخطوة الأخيرة (المتابعة والتقييم) فينبغي وضع آليات فاعلة للمتابعة الدقيقة أولا بأول والتقييم من قبل الجهات القيادية بغية التحفيز والتشجيع وتذليل العقبات قبل أن تستفحل وتوقف مد المشاريع وأثرها المحمود على اللغة . ٢٠

نظرة للواقع اللغوي في ظل غياب التخطيط

لو درسنا المظاهر السلبية والمواقف المعوجة التي نعيشها في الواقع اللغوي وقمنا بحصرٍ لها لآلمنا كثيرا، لكننا سنذكر طرفا منها كي نبصر مواطن الجرح الذي نرجو شفاءه بعدَ مداواتِه :

١. غياب العربية عن الدرس العلمي في التعليم العالي، في كليات العلوم التطبيقية والبحتة على السواء.٢١

٢. قدمت المجامع والهيئات اللغوية في مختلف الأقطار العربية إنتاجا مصطلحيا كبيرا، لكنها لم تنجح في إيجاد الوسيلة الملائمة لتعميم هذا الإنتاج على الجامعات العربية، وكان وراء ذلك عدم توحيد الجهود أولا ثم غياب القرار السياسي عنها.٢٢

٣. إن تعددَ المجامع في البلاد العربية قدم خدمة جليلة، لكننا في حاجة إلى وجود مجمع واحد أصبح أمرا مُلحا نبذا للفرقة ونبذا لتمسك كل مجمع بالمصطلح الذي وضعه. ٢٣

٤ . خلو المناهج اللغوية العربية في المدارس من عناصر الثقافة الإسلامية يجعلها خالية من العمق الفِكري، ويقلل ذلك من أهمية المواد اللغوية المقدمة.٢٤

٥ . تفرز الجامعات ودور المعلمين والمعاهد سنويا أعدادا ضخمة من المختصين بتعليم اللغة العربية ومع ذلك تزداد نسبة الأمية اللغوية. ويستطيع أساتذة اللغة في الجامعات أن يحدثونا طويلا عن أوراق الامتحانات المشحونة بالأخطاء وهلهلة التركيب. ٢٥

٦. تقدير الناس والحكومات للغات الأجنبية طغى على تقديرنا للغتنا الأم والعناية بها وفرض هيمنتها، ومن وجوه تقدير اللغات الأجنبية اشتراط المؤسسات الحكومية والأهلية إتقان اللغة الإنجليزية لمن يرغب في الوظيفة في بلد عربي!٢٦

نحو حلم لغوي في ظل ازدهار التخطيط :

ليس عصيا أن نخلق واقعا لغويا جميلا ورفيعا للغتنا العربية الأم الرؤوم، وهي مظهر من مظاهر الوحدة العربية والإسلامية ولسان الدين والهوية وسلاح النهضة ووسيلة السيادة أمام الدول الأخرى.

إنَّ أكثرَ ما يُفرح الإنسان ويبهج قلبه ويدفعه إلى النهوض بمستواه هي الحوافز، فحينما تأسستْ دار الحكمة في بغداد أيام الحضارة العباسية الزاهية لمع العلماء وسطع نور علمهم لأن الخلافة أجادت جذبهم بالحوافز والعطايا وتقدير جهودهم وتوحيدها في موقع واحد !

لذا كان لزاما في عصرنا الراهن وسط هذه التحديات الخطيرة أن نلتفت إلى أمرين:

١. احترام العلماء واللغويين والنهل من معين علمهم وفيض فكرهم والأخذ بآرائهم وتوحيد جهودهم في خطط تنتج لنا برامج محورية ترتقي باللغة وتنهض بها في جميع المجالات. إن الباحث اللغوي أو العالم اللغوي أو اللساني الذي يمكن أن يخدم اللغة العربية عليه أن يكون متمكنا من ثلاثة أمور : أولا. أن يكون مُتمكنًا من تراثه اللغوي ومن النظريات التي بنيتْ عليها مُختلف مجالاته البحثية واللغوية منها بخاصة. ثانيا . أن يكون عارفًا بمختلف التطورات العلمية في مجال اللسانيات العامة، قادرا على قراءتها بلغته الأصلية، لا بترجمتها التي غالبا ما تكون ركيكة ومحرفة. ثالثا . أن يتبنى إحدى النظريات العلمية المعروفة بأصالتها البحثية في مجال البحث اللساني ويتخصص فيها، ويوظف أدواتها في بحثه ، حتى يكون تحليله للغة العربية علميا يسهم به في إدخال اللغة العربية في مجال البحث العلمي العام في العلوم الإنسانية.

٢. وضع الحوافز المادية والمعنوية والجوائز التقديرية لكل مستوى معين من مستويات الإنجاز اللغوي سواء في مدارسنا أو في مؤسساتنا أو في مراكزنا، وسواء كان المنجز تلميذا أو محاضرا أو لغويا أو عالما، فإن النسق اللغوي لا يتجزأ، ونحن في حاجة إلى الجميع كي تكتمل السلسلة اللغوية.

ومن هنا أوصي بمقترحات وخطط تسهم في رفع إجادة اللغة من جهة وتسهم في الأمن اللغوي من جانب آخر، وأراها أساسية ومحورية وينبغي للحكومات تنفيذها على الأمد القريب لتُحقق على المدى البعيد ما نرجوه من واقع لغوي عزيز ومكين :

١. الاهتمام بمعلم اللغة العربية وإخضاعه لدورات مكثفة قبل أن يقوم بالتدريس بعد اختياره بعناية فائقة ، فمدرس اللغة العربية ليست مهمته مقتصرة على التعليم بمعناه الضيق، وإنما ينبغي له أن يُغني نفوس طلابه بالأمجاد العربية، كما ينبغي له أن يطورَ حسَهم البديعي ليجعلَ منهم أدباء وقصاصين ومفكرين وشعراء ومؤلفين ومبدعين . ٢٧

٢. توحيد جهود اللغويين في مركز ضخم ومجهز تجهيزا كاملا للبحث والتعريب والترجمة وذلك بغرض وضع مناهج موحدة عربية وخلق سياسات لغوية وخطط تنموية شاملة ، ويكون مقره في دولة واحدة عربية مدعومة بالقرار السياسي لتسطع تلك الجهود وتثمر.

فمن المهم أن ندرك أن مناهجنا الدراسية اللغوية ينبغي أن تنطلق من كون اللغة ليست قواعد نحوية ثابتة تُحفظ وتُسترجع عندَ الحاجة، بل هي مستويات لغوية متدرجة كما أسلفنا في بداية هذا العرض، إنها أصوات وصرف وتصريف ودلالة وتداول ومعجم وهي فوق كل ذلك مهارات تعبيرية قوامها الكفاية التواصلية، وهذه الأخيرة لا يُمكن ممارستها إلا بمجالِ التحاور الحر بين المدرس وطلبته بعيدا عن أي تقيد بتعليماتٍ مرصوفة في كتاب مدرسي محنط وغير مفعل منهجيا ونظريا. ٢٨

٣. تحفيز التلاميذ المتميزين لغويا برحلات ميدانية إلى أجمل بقاع الحضارة الإسلامية كإسبانيا ـ الأندلس سابقا ـ وإعداد برامج لهم خاصة وفتح مجالات الكتابة والنشر لهم بكتابة وصفٍ عن رحلاتهم ليكونوا قدوة لأقرانهم وصورة متجددة للتنافس فتنمو اللغة ويزدهر المجتمع اللغوي من خلال ربطه بالواقع والميدان والبيئة فيكون أكثر وقعا في النفس وأقوى أثرا في الجميع .

٤. إعداد مؤتمرات كبيرة عربية للتنافس في علوم النحو والبلاغة والعروض والأدب بين الباحثين، تخلق بينهم جو التحدي لفقه العربية وعلومها وتجديدها ، ويكون ذلك بحضور

الإعلام الذي يدعم الملكات اللغوية والمهارات المتميزة، كما يسلط الضوء على المتميزين بحديثهم الفصيح ونبرات صوتهم الواضحة وعمق معرفتهم بعربيتهم.

٥. إلزام الإعلاميين بإتقان العربية الفصيحة والحديث بها في الحوارات والبرامج والأخبار وفي جميع المجالات ليكونوا الوجه المشرق للعرب والمسلمين في البذل للغة وتوسيع نطاق الفصيحة ونشر الوعي بها. فالإعلام بجميع أجهزته أحد الوسائل التي تسهم بشكل فعال في نشر اللغات والحفاظ عليها في المجتمعات المتقدمة .

فمن التجارب الجميلة والمثمرة التي تبين دور الإعلام في تحفيز الشعوب للبذل اللغوي ما قامت به القناة الفرنسية الخامسة التي تحرص على تقديم برامج لغوية وتخصص جوائز مختلفة للمتسابقين تقدمها إحدى دور النشر الفرنسية العتيقة واسم البرنامج (سؤال لبطل) والبطل هنا هو المتمكن من لغته القومية وحمايتها من الإنجليزية أو غيرها من اللغات. والمتأمل في وسائل الإعلام العربية لا يكاد يجد برنامجا واحدا مُخصصا لحماية اللغة العربية، بل على العكس من ذلك نجد أفلاما بلهجات محلية كثيرة وأخرى بلغات أجنبية بعضها مصحوب بترجمة يعتريها الكثير من الخلل اللغوي . ٢٩

٦. إلزام التجار والمصانع والمؤسسات بنبذ الحروف الإنجليزية أو اللغات الأخرى في لوحات المحلات التجارية وفي المصانع وفي أغلفة المنتجات وجميع ما تصنعه وتنتجه الدول العربية ، والتقيد بالكلمات العربية الفصيحة اعتزازا بلغة دينهم واحتراما للهوية العربية وتحقيقا للأمن اللغوي.

٨. وضع منشورات لغوية فصيحة في متناول الأيدي في كل مكان ، في المطارات ومحطات انتظار الحافلات وفي الشوارع الرئيسة والمطاعم الكبيرة والفنادق والمؤسسات الحكومية والخاصة تدعو إلى تعلم اللغة، وتتضمن حل بعض التمارين اللغوية لتنمية الذكاء اللغوي في العربية لدى جمهور الناس والعامة. إن نظرة واحدة لأبحاث وإصدارات وكتب مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية يكفي لمعرفة القيمة الكبيرة والكمية الكثيرة لتلك الإصدارات ولكن أين هي من سهولة تناول العربي في البلاد العربية ؟ إن وضعَ نسخ كافية منْ هذه البحوث في المطارات والأسواق والمراكز التجارية يجذب العربي إلى أمرين، الأول : تعويده على مهارة القراءة، والثاني : النهل من معين اللغة فيستقيم اللسان. ومِن ثَم يتحقق منهما التمكين اللغوي بصورة غير مباشرة. ٣٠

٩. ربط الثقافة الإسلامية بجميع المواد اللغوية والمناهج الدراسية والمسابقات الثقافية لإكبار اللغة ووضعها الموضع الذي تستحقه من التكريم والأهمية . علما أن تعلم وحفظ القرآن في السنوات الأولى يزيد من طلاقة لسان التلميذ وينمي ذكاء الطفل وعلمه بلغته العربية كما أثبتت الأبحاث ومنها دراسة حديثة للدكتور إسماعيل عبدالفتاح عبد الكافي أستاذ علم النفس بجامعة حلوان. والدراسة تؤكد أن حفظ القرآن الكريم، وإدراك معانيه، ومعرفتها معرفة كاملة، يوصل الصغير إلى مرحلة متقدمة من الذكاء، وبدرجات مرتفعة، وقد اتضح أن غالبية كبار علماء المسلمين وأدبائهم كانوا يحفظون القرآن الكريم منذ الصغر.٣١

١٠ ـ عدم إغفال أهمية العامل الاقتصادي في النهوض باللغة العربية ، لان ما يشغل العالم كله الآن مشاكل اقتصادية وليس ثمة مجتمع يريد أن ينهض دون أن يُحسن اقتصاده ، واللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية تتأثر كما رأينا باقتصاديات المجتمعات المتحدثة بها ، ويُمكن أن تكون اللغة العربية شأنها شأن اللغات الحضارية من عوامل تحسين الاقتصاد من خلال ما يُسمى بالتصدير اللغوي للبرامج والتقنيات التي تعالج منظومتها .

إن توجيه المال نحو الاستثمار في مشاريع معالجة اللغة العربية له عائدٌ كبيرٌ للمستثمر وللغة.٣٢

١١. ربط أعضاء الهيئة التدريسية بشبكة على شكل بنك للمصطلحات يجري فيها التواصل بين الأساتذة والجهات المختصة بوضع المصطلحات لاطلاعهم على كل جديد ، وتقديم النصح لهم فيما يعترضهم من مشكلات لغوية أو اصطلاحية، وللالتزام بالمصطلحات العلمية التي تصدر عن المجامع واتحادها ومؤتمرات التعريب ومكتب تنسيق التعريب بعد إخضاعها للتوحيد

والتدقيق فيكون تعميمها على المختصين والجامعات والمؤسسات المعنية. ٣٣

١٢ ـ إهمال كل ما يُعزز احترام اللهجات العربية في النفوس كالمسابقات الشعرية للشعر النبطي لأن هذا من شأنه إذكاء العصبية القبلية والنحر في جسد الوحدة العربية والتقليل من شأن احترام اللغة الفصيحة من النفوس وسلبنا الهوية، وقد أثبتت المسابقات التي حرصت على الشعر الشعبي للأسف فشلها الذريع، فقد أحدثت فتنة عارمة بين القبائل العربية على مستوى العالم العربي تمثلّت في تجاوزات كثيرة، ممّا وصل أحيانا إلى التعدي بالضرب على شخصية شاعر من شعراء إحدى القبائل على يد طرف من قبيلة أخرى . ٣٤

١٣ ـ تعزيز الدراما التاريخية التي تعبر عن طموحاتنا بمستقبل جميل للغتنا من خلال أعمال خالدة تنمي في الجيل حب الأمجاد وأهمية صنعها وترفع من منسوب احترامهم للغتهم الأم ولتاريخهم المجيد. ربما يُقرر العديد من الناس هجر عاداتٍ اجتماعية أو لغوية أو شخصية سيئة بعد أن يشاهدوا قبحها على الشاشة عبر عمل محترف ، بينما لم تفلح محاولات الإقناع في تغيير مواقفهم أو إقناعهم بوجود تلك العادات أصلا! فالعالم اليوم شاشة واحدة أو جهاز واحد يحمله فتى في جيبه . فهل بمقدورنا أن نضع بصمةً تُعبر عن عقيدتنا ، وتاريخنا، ولغتنا، ومواقفنا، وتُقنع أبناءنا بحقنا إنْ لم تُفلح في إقناع الآخرين ؟ ٣٥

١٤ ـ عمل مسابقات دولية لنقد الكتب المتميزة أدبيا ولغويا ودلاليا سواء الحديثة أو تلك الكتب التراثية من أمات المعاجم والدواوين وشروحها ، فالنقد مجال هام لم يُلتفت إليه بعد، فهو يُنمي في الحس مهارة التأمل والقدرة على فرز الغث من السمين ويقوي الفِكر الإنساني ويجعل الشخصية أكثر قوة لمواجهة التحديات أو التجاوزات الفكرية في كل ما يعتري بيئتنا من إرهاب فكري وانحراف سلوكي او عقائدي أو لغوي . ويكون ذلك عبر كتابة تقارير دقيقة وموجزة يُوضح فيها فِكر المؤلف وخطته وأبواب الكتاب وفصوله وأهم المعاني الرئيسة التي تحدث عنها وتقييم لكل عنصر في الكتاب .ويحصل المتميزون على حوافز قيمة تساعدهم على الاستمرار في طموحاتهم .

١٥ ـ التوسع في منهج مادة القرآن الكريم لجميع المراحل وليس لمدارس تحفيظ القرآن الكريم فقط . فتعلم وحفظ القرآن الكريم في سنوات التلميذ الأولى له دور هام في تقويم اللسان وتنمية مهارات القراءة والكتابة. وقد أثبتت الدراسات أن تلاميذ مدارس تحفيظ القرآن الكريم أكثر من يُتقن اللغة العربية ويُجيد الحديث بها ويعرف نحوها وصرفها وعلومها ويتقن مهاراتي الكتابة والقراءة . ٣٦ وللأسف أن بلادنا العربية جعلت حفظ القرآن بتوسع مقصورا على مدارس تحفيظ القرآن التي بات عددها قليلا ومحدودا في المدن رغم نمو التلاميذ الكمي عبر السنين !!

١٦ ـ تعريف تلاميذنا من خلال منهج التاريخ الإسلامي بصورة مفصلة عن مساوئ الاستعمار بأنواعه على مر السنين مع تجديد منهج التاريخ ودعمه بكل جديد موثق، فمن الأمور التي يجهلها الجيل الجديد خطر الاستعمار الذي قام بتشويه وتزوير وتزييف مضمون الوثائق العربية المسلوبة والمنهوبة خلال الاستعمار. ٣٧

١٧. إصدار تعميم وزاري على جميع المدارس لحضور نخبة من تلاميذ المدارس المتميزة من المرحلتين المتوسطة والثانوية ومن كل مدرسة إلى معرض الكتاب الذي يُقام في البلد أو احدى جامعاته وفي فترات متفاوتة، فيطلع الجيل الجديد على الكتب المتميزة ويُعرف الطالب بدور النشر ويَنهل من الخدمات الثقافية التي تقدم إلى زوار المعارض، ثم يُنشر أفضل تقرير لطالب وطالبة عنه في صحف التعليم التي تصدر، وفي صحف الوطن بأسمائهم كي نعزز من مهارات الكتابة وتنمية الشخصية المستقلة والناجحة في نفوس النشء ونغرس حب التعبير باللغة الفصيحة في نفوسهم .

١٨. عقد ورش عمل دورية مستمرة في المدارس تعتني بتنمية الفِكر الإسلامي واللغوي ويعقدها أفضل الباحثين والمدربين في الفكر الإسلامي واللغوي في كل بلد ، وتهدف إلى توضيح

أهمية الأمن الفكري وتعزيز الهوية الإسلامية لدى الفرد وحب الوطن والبذل له ولتوضيح أهمية الاستقرار في استمرار الحضارة الإسلامية مزدهرة. ويتم خلالها تسهيل أمور هؤلاء النخبة من اللغويين والباحثين ودعمهم ماديا ومنحهم الإجازات اللازمة لتفريغهم لتلك المهمة الجليلة في تنوير الفكر لدى الجيل الجديد. كما أن تلك الورش والندوات تسهم في تقدير اللغويين واحترامهم ومنحهم فرصة التجديد الفكري في المجتمع.

١٩. مع اعترافنا بأن هناك تجارب جميلة أسهمت ولا زالت تسهم في الاهتمام باللغة العربية، لكن للأسف نُؤمن بأن هذه التجارب لم يكتمل دورها لأنها لم تصل إلى الجيل الجديد. فجائزة الشيخ زايد للكتاب على سبيل المثال لا الحصر من أهم الجوائز التي تمنح قدرا للمتميزين في مجال البحث العلمي والأدبي والترجمة لكن لم يتم التعريف بالجائزة في مدارسنا من خلال المناهج أو من خلال دورات تثقيفية أو من خلال نشر الكتب الفائزة أو ملخصات قيمة عنها تُعرف الجيل عن دور الجائزة وأهميتها وتنشر ثقافة الكتب المتميزة بأفكارها إلى الجيل الجديد في كل البلاد العربية. كما أن التعريف بها يُسهم في وحدة عربية فكرية في مؤسساتنا ومدارسنا أجمع.

٢٠. تعميم المبادرات العربية الناجحة على جميع الدول العربية ونشر البرامج المتميزة لها ، كمبادرة جامعة زايد في تطبيق تعليم العربية للناطقين بغيرها التي تنطلق من ميثاق اللغة العربية وذلك من خلال معهد دراسات اللغة العربية، وهي مبادرة حظيت بإقبال جيد وتفاعل من الجهات التي تهتم بتعليم العاملين لديها اللغة العربية من خلال برنامجها المميز ، إضافة إلى المبادرات الفردية.٣٨

٢١ . إن الذين يحاولون صرف الأمة العربية والشعوب الإسلامية عن اللغة الفصيحة يعملون ليخلعوا عن هذه الأمة مجدها العظيم .

ونعترف بأن الخطة الذكية التي سلكها الأعداء الغزاة المشتملة على استئجار أجراء من داخل البلاد الإسلامية لتحقيق أهدافهم في هدم الإسلام قد كانت أكثر نجاحا من خططهم السابقة التي واجهوا بها المسلمين صراحة.

لذا فإن نشر اللغة العربية بين الشعوب الإسلامية يتطلب عملا إسلاميا عاما تتحمل البلاد العربية فيه قسطا كبيرا من المسئولية . ٣٩ و٤٠

المراجع والمصادر:

١. (أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني، علق عليه محمود شاكر، دار المدني بجدة، المقدمة ص ٩ و١٠ بتصرف، ط ١، ١٩٩١ م).

٢. (حديث حسن، وقال الألباني (إنه صحيح)، انظر الجامع الصحيح وزيادته للألباني، ج ١، ص ٤٠٥ ، حديث ٢٥٨١).

٣. لمزيد من التوضيح عن تأثر الأدب الغربي بالأدب العربي راجع كتاب الأدب المقارن ، د. محمد غنيمي هلال، ط٨، نهضة مصر، ٢٠٠٧م. أما الجوانب الحضارية والثقافية فراجع كتاب / ماذا قدم المسلمون للعالم؟ ، د. راغب السرجاني، جزآن ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٣٠ هـ . وللاستزادة في موضوع قدم اللغة العربية بتفصيل وخصائصها، راجع كتاب من خصائص اللغة العربية ، أ.د. عبد العزيز العصيلي ، سلسلة إصدارات الجمعية السعودية للغة العربية العدد ٣ ط١ ، ٢٠٠٨ م .من ص ٩ إلى ص ١١٢ بتصرف

٤ـ١١ـ ١٥ـ ٢٦ راجع بحث (دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها) الأستاذ الدكتور فواز عبد الحق الزبون ، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة آل البيت ، موقع (مجمع اللغة العربية الأردني .

٥. راجع ما ذكره ابن خلدون عن دور اللغة في التمكين الحضاري والسيادة بين الدول. مقدمة ابن خلدون الإمام عبد الرحمن بن خلدون ، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ هـ ، الفصل ٢٢ ، في لغات أهل الأمصار ، ص ٣٥٢ ، بتصرف.

٦. الهوية العربية والأمن اللغوي (دراسة وتوثيق) ، عبد السلام المسدي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط ١ ، بيروت ، يوليو ٢٠١٤ م ، ص ٩٦ و ٧٠ . بتصرف.

٧. نقد وإصلاح ، طه حسين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٦ م ، ص ١٦٦ ، بتصرف.

٨ـ ١٨ـ ٢١ـ ٢٢ـ ٢٣ـ ٣٣. التخطيط اللغوي والتعريب ، د. مصطفى عوض بني ذياب ، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن. ص١٢٣ .

٩. مقالة (ضعف الطلاب في مواد اللغة العربية أسباب وحلول)، بندر عبد الرحمن الطويان ، فرع جامعة الإمام محمد بن سعود القصيم ، جريدة الجزيرة ، على الشبكة العنكبوتية ، الثلاثاء ١٢ رمضان ١٤٢٢ هـ ، العدد ١٠٦٥٢

١٠. راجع بحث (اللغة والتواصل الإعلاني مَثَل من انتشار الأسماء الأجنبية في اللافتات التجارية في الأردن) لمعرفة مدى تأثير الإعلان في النفوس والعقول والتوجهات ، والبحث من إعداد : د. عيسى عودة برهومة ، أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها ، الجامعة الهاشمية ، الأردن ، ونشر البحث في موقع مجمع اللغة العربية الأردني على الشبكة العنكبوتية . للاستزادة حول التحديات التي تواجه اللغة العربية راجع كتاب المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية الجزء الثالث ص ٣١٦، نشر وتوزيع المجلس الدولي للغة العربية ، بحث التحديات التي تواجه اللغة العربية للباحثة هدى عبد العزيز الشمري . ط١ ، ٢٠١٥ .

١٢. ١٤ ـ ١٧ ـ ٢٠ الموقع الشخصي للأستاذ الدكتور عبدالله البريدي على الشبكة العنكبوتية (بحث التخطيط اللغوي . تعريف نظري ونموذج تطبيقي). (ورقة بحثية ألقيت في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية . الرياض ، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ، ٧ ـ ٩ مايو ٢٠١٣ م.

١٣. بحث (واقع تعليم النحو العربي في المرحلة الثانوية) أ. محمد جاهمي ، أستاذ كلية الحقوق والآداب والعلوم الاجتماعية في جامعة قالمة ، نشر في مجلة العلوم الإنسانية ـ جامعة محمد خيضر. بسكرة ـ العدد السابع .

١٦. سورة الحجر، آية ٩، القرآن الكريم.

١٩. لمزيد من التوضيح والتفاصيل راجع: موقع هسبريس (جريدة إلكترونية مغربية) مقال (عبد القادر الفاسي الفهري يُشرح السياسة اللغوية في البلاد العربية) ٢٠١٥م، على الشبكة العنكبوتية.

٢٤. تدريس اللغة العربية على ضوء المدخل اللغوي الاجتماعي ، إعداد د. هدايات .

٢٥. بحث (واقع تعليم النحو العربي في المرحلة الثانوية) أ. محمد جاهمي ، أستاذ كلية الحقوق والآداب والعلوم الاجتماعية في جامعة قالمة ، نشر في مجلة العلوم الإنسانية ـ جامعة محمد خيضر. بسكرة ـ العدد السابع . ص ١٠

٢٧. طرق تدريس اللغة العربية، الدكتور جودت الركابي، دار الفِكر، دمشق وبيروت، ط٢ ، عام ١٤٠٦ هـ، ص ٤٦.

٢٨. ٢٩ ـ بحث : أسباب تدني التحصيل في اللغة العربية (قراءة في الواقع التعليمي العربي) ، أ.د / محمد الحناش ، خبير لساني مغربي مقيم في الإمارات، على الشبكة العنكبوتية، ص ٨١ .

٣٠. راجع موقع مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية لمعرفة كمية الإصدارات ونوعها المميز .

٣١. (مقالة: القرآن الكريم ينمي الذكاء لدى الأطفال) ١٢ / يونيو / ٢٠١١ م، موقع العلم اليوم.

٣٢. المرجع (اللغة العربية والنشاط الاقتصادي) موقع منبر حر للثقافة والفكر والأدب ، الجمعة ١٦ يونيو ٢٠٠٦ م ، بقلم سعيد أحمد بيومي .

٣٤. مقالة (شاعر المليون، السلب والإيجاب في مال الشعر ،،، وشعر المال) جريدة الحياة العدد (١٦٠١٧)، وراجع كذلك جريدة القبس مقالة (كل شخص يعبر عن وجهة نظره في إيجابيات وسلبيات شاعر المليون) منصور اللغوي العدد (١٤٦٥٧).

٣٥ ـ كتاب (زنزانة ـ عادة مدى الحياة) الدكتور الداعية سلمان العودة ، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٥ . من ص ٧٧ إلى ٨٠ بتصرف .

٣٦. راجع مقالة د. يوسف العليوي (أثر تعلم القرآن في اكتساب اللغة والأدب) ٢٠ / ٨ / ٢٠٠٧م ، دراسة الدكتور سعيد بن فالح المغامسي . وذلك لتوضيح أثر ودور القرآن في تنمية مهارات القراءة والكتابة بالدراسات الميدانية على تلاميذ المرحلة الابتدائية للصف السادس الابتدائي.

٣٧. مجلة أحوال المعرفة ، تصدر عن مكتبة الملك عبد العزيز العامة العدد ٧٦ ، محرم ١٤٣٦ هـ ، مقالة محاولات عربية لاسترجاع الوثائق المنهوبة ص٦٣ .

٣٨. موقع البيان ، مقالة (خطط ومبادرات أكاديمية لتعزيز اللغة العربية) المصدر : تحقيق لبنى أنور وأحمد جمال ، ١٩ ديسمبر ٢٠١٤ م.

٣٩. كتاب (أجنحة المكر الثلاثة ، التبشير ـ الاستشراق ـ الاستعمار) عبد الرحمن حبنكة الميداني، سلسلة أعداء الإسلام (٣)، ص ٣٩٣ إلى ص ٣٩٦ بتصرف.

٤٠. مناهج البحث العلمي ، تأليف عبد الرحمن بدوي ، ط٣ ، ١٩٧٧م ، الناشر : وكالة المطبوعات ، شارع فهد السالم ـ الكويت . ص ٧ بتصرف .